

تفسير الثعالبي

نزلت قال أبو الدحداح يا رسول الله أو أن الله يريد منا القرض قال نعم يا أبا الدحداح قال فإني قد اقرضته حائطي لحائط فيه ستمائة نخلة ثم جاء الحائط وفيه أم الدحداح فقال أخرجني فإني قد أقرضت ربي حائطي هذا قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كم من عذق مذل لأبي الدحداد في الجنة وأستدعاء القرض في هذه الآية وغيرها إنما هو تأنيس وتقريب للأفهام والله هو الغني الحميد قال ابن العربي في أحكامه وكنى الله عن الفقير بنفسه العلية ترغيباً في الصدقة كما كنى عن المريض والجائع والعاطش بنفسه المقدسة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أن الله يقول يوم القيامة يا أبن آدم مرضت فلم تعدني قال يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين قال أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده أما علمت أنك لوعدته لو جدتني عنده يا أبن آدم استطعمتك فلم تطعمني يقال يا رب كيف اطعمك وأنت رب العالمين قال أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي يا بن آدم استسقيتك فلم تسقني قال يا رب كيف اسقيك وأنت رب العالمين قال استسفاك عبدي فلان فلم تسقه أما أنك لو سقيته وجدت ذلك عندي انتهى واللفظ لصحيح مسلم قال ابن العربي وهذا كله خرج مخرج التشريف لمن كني عنه وترغيباً لمن خوطب أنتهى وقوله حسناً معناه تطيب فيه النية ويشبه أيضاً أن تكون إشارة إلى كثرة وجوده وهذه الاضعاف الكثيرة إلى السبع مائة التي رويت ويعطيها مثال السنبلة والحق الذي لا شك فيه وجوب الإيمان بما ذكر المولى سبحانه ولا سبيل إلى التحديد إلا أن يثبت في ذلك حديث صحيح فيصار إليه وقد بين ذلك صلى الله عليه وسلم فيما خرجه مسلم والبخاري انظره عند قوله تعالى كمثل حبة قال ع